دور منظمة الوحدة الافريقية فى قضية الصحراء المغربية

الباحث : حسام عبد الرحمن– بحث للنشر العلمى

تمهيد:

لعبت منظمة الوحدة الافريقية دورا محوريا فى مواجهة المشكلة الصحراوية التى نشأت بعد رحيل الاستعمار الاسبانى عن منطقة الصحراء الغربية عام 1975/ 1976 والذى أدى الى حدوث نزاع اقليمى على تلك المنطقة بين كل من المغرب والجزائر وموريتانيا والصحراويون كلا ابدى أنه صاحب الحق فى تلك المنطقة ومن ثم فلا يحق لأى دولة أخرى مشاركته فيها، وشهدت مرحلة النزاع الاقليمى حول الصحراء الغربية تعاطفًا كبيرًا لمنظمة الوحدة الافريقية مع ذلك النزاع وخاصة بعد انتقال الملف الصحراوى من أروقة الأمم المتحدة الى ردهات منظمة الوحدة الافريقية وفى هذا الاطار سوف نحاول أن نتعرف على دور منظمة الوحدة الافريقية فى الوصول الى حل يرضى جميع الاطراف ويحافظ على الامن والسلم الدوليين وذلك من خلال عدة محاور رئيسية:

1- ميلاد فكرة منظمة الوحدة الافريقية .
2- ظهور منظمة الوحدة الافريقية ودور المغرب فيه.
3- بداية المشكلة الصحراوية وتطورها.
4- موقف منظمة الوحدة الافريقية من المشكلة الصحراوية ورد الفعل المغربى.
5- خاتمة البحث.

أولا : ميلاد فكرة منظمة الوحدة الافريقية:

بدأ التفكير فى الوحدة الافريقية منذ مدة طويلة كرد فعل طبيعى لسياسة الاضطهاد العنصرى فى جنوب افريقيا وامريكا وضرورة انهائه ، ومن ابطال هذه الفكرة سلفيستر ويليامز (وهو محامى من ترينداد بجنوب افريقيا) , وتزعم فكرة عقد مؤتمر لبحث فكرة "التمييز

العنصرى"، ووضع حد لاضطهاد السود والاستيلاء على أراضيهم، وكان ذلك فى لندن 1900 ، وتعددت حركة تحرير السود منذ إنتصار الشمال المتحرر على الجنوب المتعصب للتمييز العنصرى ، وحرب الانفصال الامريكية 1861: 1865 وكان أبرزهم بورجاردى دى بوار الذى يُعد الاب الروحى لفكرة الاتحاد الافريقى[1]، ثم قامت محاولات اخرى من مفكرين انسانيين من الولايات المتحدة الامريكية واوربا فى منتصف القرن الماضى.

هناك رأى يقول أن فكرة الوحدة الافريقية على أرض القارة بدأ الترويج لها فى المهجر، سواء فى الارض الامريكية او الارض الاوروبية وخاصة ابتداء من النصف الثانى للقرن التاسع عشر، ولم تكن الفكرة تدور حول اى شكل من اشكال الوحدة او الاتحاد بين الاقطار الافريقية، وذلك لأن تلك الاقطار كانت مستعمرات أوروبية يلاقى فيها الافارقة اصحاب الارض ابشع صنوف الاستغلال والاسترقاق، وهكذا ارتبطت فكرة الوحدة الافريقية عند الافارقة بالرغبة فى التحرر من السيطرة الاستعمارية، وتحقيق المساواة والتضامن للتخلص من ظروف التخلف الاقتصادى والاجتماعى والثقافى الذى فرض عليهم، وعندما تخلص الافارقة من صور التخلف انطلقوا لتحقيق طموحهم فى التقدم، وتحقيق الرفاهية حتى يصبحوا على قدم المساواة مع الاقطار المتحضرة فى أوربا وأمريكا ، وكذلك ارتبطت أيضا فكرة الوحدة الافريقية بالتاريخ الاستعمارى للقارة منذ الكشوف الجغرافية فى القرن الخامس عشر ، وبذلك بنيت فكرة الوحدة بين الافارقة دون أن يملكوا وسائل لتنفيذها أو يدركوا الشكل الممكن لتحقيق تلك الفكرة. مما يعنى أنها لم تكن تعدو ألا أن تكون أفكارا فى مخيلاتهم أو أحلاما فى أذهانهم[2].

ثانيا: ظهور منظمة الوحدة الافريقية ودور المغرب فيها:

([1]) احمد سويلم العمرى : دراسات سياسية : العرب وافريقيا، القاهرة الانجلو المصرية، بدون تاريخ نشر ، ص ص 74- 136.

([2]) رأفت غنيمى الشيخ : افريقيا فى التاريخ المعاصر اتلقاهرة ، 1991، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ص 123.

توالت مؤتمرات اتحاد افريقيا بعد الحرب العالمية الأولى، وكان أهمها مؤتمر باريس عام 1919 ثم لندن 1921 ثم مانشستر 1945، واشتدت حركة التضامن الافريقى وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية وبدء تصفية الاستعمار وتحقيق المساواه بين الالوان والجنسيات فكان نهاية المطاف قيام الاتحاد الافريقى فى مؤتمر اديس ابابا وكازابلانكا وبرازايل ومونورافيا ولاجوس، وغيرها من العواصم الافريقية ، حتى ظهر هذا الوليد باسم منظمة الوحدة الافريقية ، وكان من اهم أغراضه تعاون الشعوب الافريقية فى شتى الميادين السياسية والاقتصادية والفنية والاجتماعية وتجميع دولها لمواجهة الاستعمار الجديد وتحقيق نهضتها وتنمية اقتصادها سريعا وتسوية مشكلاتها والمنازعات الحدودية بالحسنى[3].

يرجع التفكير فى نشأة الوحدة الافريقية الى روح مؤتمر باندونج 1955 ، والذى كان الخطوة الاولى فى اعلان فكرة التضامن بين الشعوب الصديقة والشقيقة فى آسيا وافريقيا لتحريرها من الاستعمار وبقاياه ، ثم الى فلسفة اجتماعات القاهرة عام 1975 وكوناكرى 1960 وموشى من أعمال تانجانيقا 1963 ، انقسمت فكرة الوحدة الافريقية الى رأيين، الأول كان يرى انشاء منظمة الدول الافريقية المتحدة، على ان تتنازل هذه الدول عن سيادتها لصالح هذه الوحدة، وكان من انصار هذا الرأى الرئيس الغينى نكروما *حينما أقر مبدأ الوحدة فى بيان سيناكلى عام 1959 ، والرأى الثانى كان يرى انشاء اتحاد بين دول افريقيا، على ان تظل كل دولة مستقلة تماما ومحتفظة بسيادتها مع ارتباطها بالتضامن الذى ينص على ميثاق الوحدة ، وبعدها أخذت تتبلور الفكرة فى اذهان القيادات الافريقية ، وخاصة بعد ما زاد عدد الدول المستقلة بدءا من استقلال غانا فى 1957، وحتى وصلت الدول المستقلة الى

([3]) أحمد سويلم : مرجع سابق، ص 144.

(*) هو كوامى نكروما مناضل غانا الاول وباعث روح المقاومة ضد الانجليز فيها، حصل على الدكتوراه فى العلوم السياسية من لندن وبعد سلسلة من حلقات الكفاح فاز فى الانتخابات الرئاسية الاولى فى غانا عام 1960 ليكون اول رئيس لجمهورية غانا المستقلة وكان متزوج من السيدة فتحية المصرية الاصل

35 دولى ، وتأكدت فكرة الوحدة فى مؤتمر اكرا 1958، اعقب ذلك دعوة المغرب الى اجتماع كازبلانكا فى يناير 1961 [4].

لعبت عدة عوامل لتجسيد فكرة منظمة الوحدة الافريقية على أرض الواقع، منها المؤتمرات الافريقية التى انعقدت فى الفترة ما بين 1908 وعام 1945 ، قيام هيئة الامم المتحدة بمنظماتها عقب الحرب العالمية الثانية ، حدوث ثورة يوليو 1952 فى مصر الدولة الافريقية المستقلة ، وما تبعه من تبنى مصر فى المحافل الدولية لقضية استقلال افريقيا ووحدة دولها . كل ذلك كانت ارهاصات طبيعية لخروج هذه المنظمة الى الوجود عام 1963 ، مع الاخذ فى الاعتبار أن المؤتمرات الافريقية فى الخمسينات من القرن العشرين، جاءت كخطوة على الطريق لتحقيق الاستقلال والوحدة الافريقية[5].

قامت الدول المجتمعة فى الدار البيضاء بالتوقيع على بروتوكول كان الغرض منه تنفيذ ميثاق الدار البيضاء الافريقى، الذى قدمه الملك محمد الخامس ملك المغرب ، والذى تم الاتفاق عليه من قبل الرؤساء اثناء انعقاد المؤتمر، ويوضح هذا البروتوكول الأسس التى سوف تتبع لتنفيذ الميثاق والوصول الى الاهداف المبينة فيه[6].

ظهر اتجاه جديد فى كيفية اتحاد افريقيا بين عامى 1958 : 1963 ، وكان ينحو باتجاه الوحدة فى صورة التجمعات الاقليمية الفرعية التى تعمل على أساس البعد الاقتصادى ، والذى يتخذ من التعاون الاوروبى نموذجا يحتذى، شكلت التجمعات الاقليمية حدودا فكرية بحتة لسياسة التعاون الافريقى فى المجال السياسى والاقتصادى ومثال لتلك التجمعات التى ظهرت على الساحة الافريقية مجموعة الدار البيضاء ومجموعة منوروفيا واتحاد وشمال افريقيا[7].

([4]) احمد سويلم العمرى: مرجع سابق ، ص 137.

([5]) Bassil Davidosn Africa in modern history the search for a new society, Benguin Books , London, 1978, pp. 289: 290.

([6]) حسين تحسين : مرجع سابق، ص 16.

([7]) عز لدين عبد السلام البكوش: السياسة الخارجية الليبية تجاه افريقيا 1977: 1995" رسالة دكتوراه، معهد الدراسات والبحوث الافريقية ، جامعة القاهرة ، 2007 ، ، ص 64.

قامت الى جانب المؤتمرات الرسمية بين الدول الافريقية المستقلة مؤتمرات شعبية، أخرى لتوحيد اركان الفكرة الافريقية بين جميع الشعوب الافريقية، فانعقد مؤتمر شعبى فى ديسمبر 1958 ، وآخر فى كوناكرى عاصمة غينيا ابريل 1959، وآخر فى تونس يناير 1960 ، وفى القاهرة مارس 1961 ، وكانت ميزة هذه المؤتمرات الشعبية انها اتاحت الفرصة لشعوب الدول الغير مستقلة وزعمائها أن يتعرفوا على بعضهم البعض وأن يتبادلوا الآراء فيما بينهم[8].

من التكتلات الافريقية التى عاصرت فكرة الجامعة والوحدة الافريقية قيام مجموعتى الدار البيضاء (كازابلانكا) ومنروفيا وقد ظهرت المجموعتان بعد استقلال الصومال ونيجيريا فى 1960 ، وانقسمت الدول الافريقية على نفسها حيث اجتمع المحافظون المنحازون للمعسكر الغربى فى برازفيل ديسمبر 1960، ثم منروفيا فى مايو 1961 ثم لاجوس فى يناير 1962 [9].

توصلت القيادات الافريقية المستقلة الى اهمية عقد اجتماع افريقى يعمل على احتواء النزاعات الافريقي ووضع السياسة العامة للدول الافريقية المستقلة، وكان من اصحاب هذا الرأى الرئيس الليبيرى وليم تايمان 1944 : 1971 ، والذى كان يرى ضرورة عقد مؤتمر افريقى كبير تدرس فيه المشاكل الافريقية ولذلك وجه الدعوة لعقد هذا المؤتمر فى منروفيا عاصمة ليبيريا لهذا الشأن[10].

ظهرت اول محاولة لتوحيد الدول الافريقية بالمبادرة التى قام بها الملك محمد الخامس بالدعوة الى عقد مؤتمر قمة افريقى فى يناير 1960 ، وحضره رؤساء وحكومات من بينهم

([8]) محمد رفعت : معالم الطريق نحو وحدة افريقية ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، مصر ، ج2 ، دار المنظومة ، 1971، ص 189.

([9]) محمد رفعت : المرجع السابق ، ص 190.

([10]) Akinsaqnya. Adeye : the Afro- Arab Alliance Dreamor reality " African Affairs vol. 75, No. 301, Oct, 1967, p. 517.

جمال عبد الناصر والرئيس نكروما والرئيس أحمد سيكتورى ، وتم تأسيس الاتحاد الذى عُرف بعد ذلك بمجموعة الدار البيضاء ولأول مرة امتد جسر افريقيا البيضاء بافريقيا السوداء ، واستنكر المؤتمر كل أنواع الاستغلال الاقتصادى والسياسى والفكرى لافريقيا ومعلنا عزمه عن احباطه ما خطط الاستعمار الغربى لتقسيم القارة[11] .

فيما يخص تمويل وتحمل تكلفة مؤتمرات القمة، حاولت المنظمة تدبير تكاليف مؤتمراتها بصفة دورية من الاعضاء ، حتى لا يكون لأى دولة فضل فى تحمل تكلفة أى مؤتمر ، وحتى لا تُتهم المنظمة الى التحيز فى قراراتها للدولة التى تحملت التكلفة ، ويمكن ملاحظة ذلك عندما نظرت منظمة الوحدة الافريقية القضية الصحراوية ، فانها رفضت ان تتحمل الجزائر او ليبيا تكلفة المؤتمر وعمدت الى تمويل مؤتمر قمة منظمة الوحدة الافريقية عن طريق اشتراكات اعضاء المنظمة، بدلا من أن يكون التمويل من المغرب أو الجزائر ، وكذلك ردا على الاقتراح الجزائرى الليبى ، رأت المنظمة انه من الافضل ان يشترك عدد كبير من قادة الدول الافريقية، نظرا لتباعد ارتباط دولهم بالقارة ، وسيكون الحضور الغالب من وزراء الخارجية لدول المنظمة [12].

عدّد الملك محمد الخامس فى خطابه أمام مؤتمر الدار البيضاء 1961 أسباب الدعوة لهذا المؤتمر فى بحث مشكلة الكونغو والجزائر، واقترح الملك محمد الخامس عشر نقاط كمقترح لميثاق منظمة الوحدة الافريقية، بهدف التعاون فيما بينها ضد الاستعمار والتدخل الخارجى عن طريق إنشاء كيان أو جمعية استشارية للدول الافريقية على أن يكون ميثاقها :

1- تصفية النظم الاستعمارية عن طريق تحرير الاراضى المستعمرة .

([11]) قاسم الزهيرى: مذكرات دبلوماسى عن العلاقات المغربية الموريتانية ، المغرب، دار الهلال العربى، بدون، ص 10.

([12]) Nara , Felerm from embassy Rabat sec. state wash, DC. 4339, Aug 27, 1978

2- القضاء على جميع أشكال الاضطهاد العنصرى بافريقيا[13].

أكد الملك الحسن فى خطابه للأمة الجزائرية على اهمية الوحدة الافريقية وأن المغرب متمسك بافريقيته . حيث أن المغرب ينتمى الى الشرق بعروبيته واسلامه ، وان المغرب يُعتبر نفسه همزة الوصل بين الاقطار العربية الاسلامية من جانب والاقطار الافريقية من جانب آخر ، حيث أن المغرب مرتبط بالبلدان الافريقية بروابط جغرافية وتاريخية، وروابط المصير المشترك وروابط حضارية ودموية ، وهذا هو ما يؤهله بأن يلعب دورا فى تجميع دول القارة الافريقية نحو التخلص من نير الاستعمار وفى بناء افريقيا الجديدة[14].

كما يؤكد الملك الحسن فى خطابه بمناسبة الذكرى التاسعة للثورة المغربية فيقول : " أن المملكة المغربية دولة اسلامية ذات سيادة كاملة ولغتها الرسمية هى اللغة العربية ، وهى جزء من المغرب العربى الكبير ، وبصفتها دولة افريقية فانها تجعل من بين اهدافها تحقيق الوحدة الافريقية وانها ستعمل جاهدة على المحافظة على الأمن والسلم الافريقى كمدخل طبيعى للسلم العالمى[15].

قدم الملك الحسن الثانى فى أبريل 1961 فى خطاب له مقترحات للوصول الى تحقيق الوحدة الافريقية من خلال :

1- اتباع برنامج تكون الوحدة الافريقية فيه الجامعة السياسية لكل قطر من اقطار القارة الافريقية.

2- العمل على تحقيق التنمية للبلدان الافريقية .

3- ضرورة اتباع سياسة تكوين الاحلاف والاتفاقات والتجمعات الاقليمية داخل القارة.

([13]) حسين تحسين : مرجع سابق، ص 11.

([14]) يرجع الى خطاب الملك الحسن بمناسبة استفتاء الامة الجزائرية لتقرير المصير فى الرباط ، 2 يوليو، 1962.

([15]) يرجع الى خطاب الملك الحسن بمناسبة كلمته فى الذكرى الرابعة للثورة الملك والشعب فى الرباط فى 20 عشت 1962.

4-ضرورة التعاون الاقتصادى كآلية فاعلة فى احداث الوحدة الاقليمية أولا ثم وحدة للقارة ككل.

5- أن تقوم الدول القوية اقتصاديا فى القارة بمد يد العون ومساعدة الدول الافريقية الناشئة بدلا من بث الفرقة والشقاق الافريقى[16].

فى اجتماع مؤتمر المغرب 1961 تم صدور قرار انشاء منظمة الوحدة الافريقية وتشكيل لجانها المختلفة السياسية والاقتصلدية والثقافية وعُرف هذا الاجتماع باسم مجموعة كازابلانكا[17].

فى 22 مايو 1963 بدأ رؤساء 30 دولة افريقية مستقلة عقد اجتماعات مؤتمرهم الكبير باديس ابابا . وفى صباح 23 مايو 1963 رأس جمال عبد الناصر اول جلسات عمل المؤتمر والتى أُقر فيها: الوحدة الافريقية – تنمية التعاون بين الدول الافريقية فى جميع الميادين – القضاء على الاستعمار فى القارة الافريقية – العمل على نزع السلاح – القضاء على التفرقة العنصرية- عدم الانحياز – ازالة القواعد العسكرية[18].

ثالثا: بداية المشكلة الصحراوية:

بدأت المشكلة الصحراوية الغربية بعد رحيل الاستعمار الاسبانى عن الاقليم الصحراوى عام 1975 ، وتعد مشكلة الصحراء الغربية احداهم واطول واعقد النزاعات، التى عرفتها القارة الافريقية بصفة عامة ومنطقة شمال افريقيا بصفة خاصة، وهى ما تزال الى يومنا هذا ملتقى للصراعات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية فى المغرب العربى، باعتبار ان الاقليم الصحراوى ذو موقع استراتيجى مميز فى هذه المنطقة ، فضلا عن تمتع الاقليم بالثروات الطبيعية والمواد الأولية الهامة للصناعة.

([16]) يرجع الى خطاب الملك الحسن الثانى فى 12 ابريل 1961 بالرباط.

([17]) احمد سليم العمرى: مرجع سبق ذكره، ص 138.

([18]) حسين تحسين ، المرجع السابق ،ص 20.

بعد استقلال دول المغرب العربى وخروج أسبانيا من اقليم الصحراء عام 1975 ، تحول الصراع الاستعمارى على هذا الاقليم بين دول المنطقة وهى المغرب وموريتانيا والجزائر ، اضافة الى جبهة البوليساريو الممثل الشرعى للشعب الصحراوى ، فبموجب الاتفاق الثلاثى الذى تم من خلاله تقسيم الصحراء الغربية بين كل من المغرب وموريتانيا ، كان من المفروض أن يكون هذا الاتفاق نهاية للمرحلة الاستعمارية للاقليم ، الا أنه حدث العكس فقد ظهرت أطراف اخرى تطالب باستقلال الصحراء الغربية كدولة مستقلة ، وليس كإقليم تابع للاراضى المغربية والموريتانية ، وتمثل ذلك فى ظهور جبهة البوليساويو التى اعلنت عن قيام الجمهورية العربية الصحراوية، واعلان العمل المسلح ضد المغرب وموريتانيا فى 25 فبراير 1976 ، حيث تحول هذا النزاع فى المنطقة المغاربية الى واحد من اخطر واعقد النزاعات التى هددت الاستقرار فى هذه المنطقة[19].

رابعاً: موقف منظمة الوحدة الافريقية من تطور المشكلة الصحراوية وموقف المغرب:

كان لدى منظمة الوحدة الافريقية رؤية اقليمية تدعو فيها أطراف النزاع الى التعاون من أجل ايجاد حل سلمى، يهدف لتحقيق السلام فى منطقة المغرب العربى، وتجسدت هذه الرؤية فى اجتماع رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية فى دورته العادية الثالثة عشر فى يوليو 1976 ببورت لويس " عاصمة جزر موريس ، حيث أكدت الدول الاعضاء من خلال القرار رقم AGH/ RES -80 ، عن ارادتهم لدعوة الاطراف المتنازعة الى التفاوض بشأن النزاع ، بقصد الوصول الى حل سلمى، يُمكن شعب الصحراء من تقرير مصيره ولكن انسحاب الوفد المغربى من المؤتمر عقّد المشكلة أكثر[20].

([19]) سفيان بوستان :" النزاع حول الصحراء الغربية، رسالة ماجستير كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة، 2006 ، ، ص 64.

([20]) سفيان بوسنان: مرجع سابق ص 65.

أمام رفض المغرب للصيغة الافريقية تقدمت جمهورية بنين بمشروع قرار فى مؤتمر بورت لويس تضمن:

1- تأييد حق سكان الصحراء فى تقرير مصيرهم طبقاً لمبادئ الأمم المتحدة .
2- مطالبة الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية فى استمرار مساعيه السلمية لايجاد حل النزاع للمشكلة الصحراوية.
3- المساندة العادلة لشعب الصحراء.
4- دعوة كل اطراف النزاع بما فيهم الجزائر للتفاوض وايجاد حل سلمى.

وقد حصل هذا المشروع على الاغلبية من أعضاء منظمة الوحدة حتى مع انسحاب المغرب وموريتانيا[21].

صدر فى قمة الخرطوم بالسودان فى يوليو 1979 قرار منظمة الوحدة الافريقية رقم AHG/ AES /92 ، والذى جاء فيه قلق الاعضاء إزاء النزاع والتوتر الذى يُخيم على المنطقة وضرورة سرعة ايقاف جميع العمليات العسكرية، والأهم هو ضرورة الوصول الى حل سياسى سلمى للنزاع ، وفق ميثاق وقرار منظمة الأمم المتحدة والوحدة الافريقية الشرعية الدولية ، وعلى أن يتم تشكيل لجنة الحكماء من خمس دول افريقية تتولى دراسة النزاع وتنفيذ توصيات القمة.

انعقدت فى منروفيا عاصمة ليبريا مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية فى يوليو 1979، والذى صدر عنه القرار رقم AHG /DEC 114 والذى صدر عنه القرار الذى حظى باغلبية جميع الدول الاعضاء ما عدا المغرب وموريتانيا والذى جاء فيه:

1- ضرورة توفير مناخ سلمى وملائم للمنظمة بوقف اطلاق النار

([21]) نفسه: ص 86.

2- حق الشعب الصحراوى فى تقرير مصيره.

3- جلوس جميع اطراف النزاع للتفاوض بما فيهم شعب الصحراء .

4- تشكيل لجنة خاصة من (6)* أعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية لتحديد شكل الاستفتاء بالتعاون مع الأمم المتحدة[22].

اعترفت 26 دولة افريقية فى قمة سيراليون 1980 بالجمهورية الصحراوية، مما زاد المسالة تعقيدا حيث أعلنت المغرب انسحابها من المنظمة فى حالة سريان هذا الاعتراف، وفى أثناء ذلك تقدمت الجمهورية العربية الصحراوية فى فبراير 1981 بطلب الى أمين عام منظمة الوحدة الافريقية لقبولها كعضو فى المنظمة، والذى رد عليه بانه سوف يتم دراسة المطلب مع الطعون المقدمة من المغرب فى هذا الشأن[23].

فى خطوة ثعلبية لمنع قبول عضوية جمهورسة الصحراء، أعلن الملك الحسن فى قمة كينيا 1981 عن استعداد بلاده لقبول اجراء استفتاء مراقب فى الصحراء الغربية[24].

اعتبر العديد من الملاحظين للشأن الصحراوى أن إعلان الحسن عن قبول الاستفتاء ما هو إلا مناورة مغربية جديدة، ليمنع مناقشة مسالة قبول الجمهورية الصحراوية فى المنظمة الافريقية ، والتى كانت فى طريقها للاعتراف بها كدولة مستقلة فى منطقة المغرب العربى وبعد ذلك لم تراوح المشكلة الصحراوية مكانها.

لم تعترف المغرب بجبهة البوليساريو كمنظمة تحرير افريقية بل واعتبرت دولة جمهورية الصحراء العربية الديموقراطية دولة وهمية . وهددت بالانسحاب من اجتماعات منظمة الوحدة الافريقية كإعتراض على الاعتراف بالجمهورية الصحراوية وجبهة البوليساريو ، لكن امام اصرار

(*) الدول الست هى ليبريا وغينيا ومالى ونيجريا والسودان وتنزانيا.

(22) Mercer Spanish shara , London, 1976,. With publisher , p. 164.

(23) R Delcour " Le Roise Rendra au sommest de lOuA Nairabi, Revule monde , 3 June 1981.

(24) Ebid, pp. 7: 8

الجزائر على استقلال الاقليم ومساعيها لذلك ولتأييد عدد 26 دولة افريقية واعترافها بالبوليساريو كعضو بالمنظمة من بين 50 عضو بالمنظمة بعد ضغوط البوليساريو فعقدت المسألة الصحراوية لدرجة أصبحت وكأنها عقدة من الحرير [25].

تعتبر مشكلة الصحراء الغربية (المغربية) من اخطر واعنف المشكلات التى واجهت منظمة الوحدة الافريقية ويرجع ذلك لعدة اسباب منها[26] :

1-لم تعد المشكلة بعد الاتفاق الاسبانى المغربى مشكلة بين دولة اوروبية مستعمرة ودولة او دولتين افريقيتين، لكنها تطورت الى مشكلة افريقية عامة.

2- من اهم المبادئ التى نادت بها المنظمة مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها واختيار نظم الحكم الملائمة لها[27].

3- اثارت المشكلة الخلافات القائمة بين الجزائر والمغرب، ووقفت دول افريقية اخرى الى جانب هذه او تلك من بين طرفى النزاع، ، وشكلت المنظمة لجنة سباعية للنظر فى الوضع واقتراح الحل الامثل وهى من (كينيا – تنزانيا – غينيا – مالى – نيجيريا –سيراليون- السودان) . رأت اللجنة ان أسلم حل هو اللجوء الى استفتاء يشترك فيه جميع مواطنى الصحراء الغربية لإبداء رأيهم فى مصير الصحراء، على اساس الاستقلال التام او الاتحاد مع المغرب فى اى صورة من صور الاتحاد . وهذه ما يتمشى مع مبادئ منظمة الامم الافريقية التى ينادى بها المجتمع الدولى والمنظمة الدولية[28].

([25]) عبد القادر عبد الله موسى :" الاستعمار الاسبانى للصحراء الغربية 1885 : 1976 " ماجستير ،معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، 2008، ص 223.

([26]) يرجع الى ميثاق منظمة الوحدة الافريقية.

([27]) بطرس غالى :" العلاقات الدولية فى اطار منظمة الوحدة الافيرقية ، الانجلو المصرية، القاهرة، 1987، ص 87.

([28]) شوقى عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرازق: المشكلات الافريقية المعاصرة، بدون تاريخ نشر ، القاهرة، 2009، ص 64.

وعلى الجانب الاخر رأت المغرب ان جبهة البوليساريو ليست حركة تحرير وطنية مثل الحركات الوطنية الافريقية، التى ظهرت ابان فترة الاستقلال وساندتها منظمة الوحدة الافريقية والدول الافريقية بما يتجانس مع ميثاق منظمة الوحدة الافريقية [29].

اعترفت اكثر من خمسين دولة بالجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية منها 26 دولة افريقية، مما وضع الملك الحسن الثانى فى وضع حرج سيضطره مستقبلا فى قبول ما رفضه من قبل، ولكن ادى ذلك الاعتراف الى انسحاب المغرب وثمانى عشر دولة اخرى وتعليق عضويتهم بالمنظمة، واصبح الوضع يهدد بانقسام المنظمة وحاولت مصر وغيرها من الدول الافريقية ان تُجنب المنظمة هذا المصير[30].

أعلن مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية عن شجبه لتواطئ اسبانيا ، وعدم التعاون لتصفية باقى الاستعمار فى هذا الاقليم، واعرب المجلس عن تضامنه مع سكان الصحراء الخاضعة للسيطرة الاسبانية ، ودعى المجلس اسبانيا مرة اخرى ان تهيىء جواً من الحرية والديموقراطية تمكن شعب الصحراء من حقه فى تفرير مصيره فى اقرب وقت وفقا لميثاق منظمة الوحدة الافريقية والامم المتحدة ، كما طالب المجلس الدول الاعضاء المعنيين بزيادة جهودهم لحمل الحكومة الاسبانية على تنفيذ القرار 271 للجمعية العامة للامم المتحدة الخاصة، باجراء استفتاء باسرع وقت ممكن بهدف تمكين سكان الصحراء الخاضعة للسيطرة الاسبانية وممارسة حقوقهم بحرية فى تقرير مصيرهم متمشيا مع مبادئ ميثاق الامم المتحدة، وتحت اشراف منظمة الامم المتحدة وبضمان كامل منها .

بذلت منظمة الوحدة الافريقية جهودا كبيرة فى حل المشكلة الصحراوية من خلال طرحها لحل الاستفتاء ليقرر الصحراويين مصيرهم لكن دون جدوى ، فقامت منظمة الوحدة الافريقية بالاعتراف بالجمهورية الصحراوية وقبول انضمامها كعضو فى المنظمة ، مما اضاف

([29]) Johnston, H.H. A history of the colonization of Africa by Alien Races Cambridge, 1918.

([30]) Mercer, Spanish shara, London, 1976, with and publisher, p. 164.

بعدا تصعيديا اخر وبالتالى تعقدت المشكلة اكثر وخاصة بعد انسحاب المغرب من منظمة الوحدة الافريقية احتجاجا على ذلك الاعتراف، ووقوف بعض الدول الافريقية بجانب المغرب والبعض الاخر بجوار جبهة البوليساريو ، وكادت المنظمة ان تنهار على اثر تلك الازمة ، حيث لم تتمكن من ايجاد حل لهذه الازمة يرضى جميع الاطراف وومن ثم اعيدت الازمة الى الامم المتحدة مرة أخرى [31].

وفى إطار جهود منظمة الوحدة الافريقية فى مواجهاتها للمشكلات الافريقية وبذلها للجهود الحفاظ على السلام والامن الافريقي. وفى هذا الاطار ترأس عبد الرحمن بادو (مسئول مغربى كبير) وفد المملكة المغربية فى اجتماع لجنة التحرير (المنبثقة من منظمة الوحدة الافريقية) فى طرابلس فى فبراير 1978 والذى سيتبع باجتماع الوزراء الخارجية المنظمة ، والتى ستكون مهمتها هو الدفاع عن موقف المغرب فى قضية الصحراء ، وقد عمل الوفد المصرى جهود دبلوماسية فى قضية الصحراء فى اورقة منظمة الوحدة الافريقية فى قمتى بيرافيل بالحابون السابقة فى يوليو 1977 ، وكانت الاستراتيجية المغربية فى اجتماعات لجنة التحرير الافريقية هى التمسك بالخطوط العريضة او العامة للسياسة الافريقية ككل اى عدم خروج المغرب عما اتفق عليه اعضاء المنظمة ، مع التركيز على قضية الجنوب الافريقى، وستكون من اهم ما ستناقشه القمة هو آليات تمويل المنظمة، وآليات التصويت داخل المنظمة، مع العلم بأنه حضر هذه القمة وفد من الصحراء الغربية على الرغم من ان الحكومة المغربية لم تصدر اى موقف رسمى على هذه المشاركة الصحراوية، أيدت زائير وموريتانيا المغرب وبقيت الجزائر بمفردها ، ويذكر ان الجزائر هى التى لعبت دورًا كبيراً فى دعم وجود وفد الصحراء الغربية بالمؤتمر [32].

([31]) خيرى عبد الرازق قاسم: مستقبل الصحراء الغربية فى ضوء تأجيل الاستفتاء ، مجلة اوراق افريقية، مركز الدراسات الدولية، 362، مايو 2002.

([32]) Nara telegram from Embassy Rabat , to sec. state wash DC 4559, 16 Feb. 1978. Gom ahending AU

طلبت منظمة الوحدة الافريقية من أسبانيا بصفة رسمية على لسان وزراء الخارجية لدول المنظمة فى المغرب فى يونيو 1972 تهيئة جو من الحرية والديموقراطية ، ويمكن الصحراء الغربية من تقرير مصيرها، وباركت المنظمة التنسيق المغاربى (المغرب – الجزائر – مرويتانيا) وقد أثمر هذا التنسيق عن عقد عدة اتفاقيات كاتفاقية تلمسان بين المغرب والجزائر 1970 واتفاقية بين المغرب وموريتانيا فى نفس العام ، وكل ذلك يهدف الى تنسيق العملات فى سبيل التحرير الوطنى للصحراء الغربية وضمان تصفية الاستعمار من شمال أفريقيا ، ورصد للجهود المغربية من خلال منظمة الوحدة الافريقية [33].

كانت المشكلة الصحراوية لوزارة الخارجية المغربية قضية شائكة ، لدخول القوى الاستعمارية فى تلك القضية والذى أدى الى اعلان محمد حليم (مسئول الشئون الخارجية المغربى) بأن رؤيته للمسألة غير واضحة ، وخاصة فى بعض المسائل الشائكة فى مؤتمر الصحراء القادم وخاصة أنه سيتم تمثيل الصحراويين ، بوفد رسمى بالقمة وكذلك بالنسبة لجدول أعمال المؤتمر، والمفترض ان يكتمل النصاب الخاص بحضور القادة فى قمة الخرطوم القادمة يوليو 1978 ، لمناقشة قضية الصحراء واضاف محمد حليم بأن أنسب مكان لمناقشة قضية الصحراء هى أروقة الأمم المتحدة ، وذكر حليم ايضا أن استضافة ليبيا لمؤتمر وزراء المنظمة فى فبراير 1978 ، لم يؤدى الى تحسن العلاقات الليبية المغربية ، ويرجع ذلك الى الحالة المزاجية العصبية للرئيس الليبى معمر القذافى، مع أن الوفد المغربى قد لاقى ترحيبًا كبيرًا من جانب المسئولين الليبيين[34].

خامساً : خاتمة البحث:

1- هكذا يرى الباحث أن فكرة الوحدة الافريقية ظهرت فى البداية كحلم افريقى حلم به زعماء التحرر الافريقى وكذلك مفكريها وابنائها ممن تعلموا فى الخارج.

([33]) نبيه الاصفهانى: محور الصراع فى الصحراء الاسبانية" مجلة السياسة الدولية، القاهرة، عدد يناير 1975م.

([34]) Nara , telegram from Embassy Rabat, to sec state wash DC L 905, March, 23, 1978. "Morrocan foreign ministry views on prospects for Au Sahara summit".

2- حاولت الدول الاستعمارية الغربية أن تقتل هذا الحلم الافريقى لانشاء منظمة الوحدة الافريقية، فى مهده، ولما فشلت فى ذلك عمدت الى استيعاب هذا الحلم ليكون اداتها فى الاستعمار الجديد ، والذى سيتلون بلون آخر سواء كان فى شكل اتفاقيات ثنائية أو عن طريق شركات كبرى، وكلها تعمل بدور وكيل الاستعمار ، ليضمنوا استمرارهم فى نهب ثروات تلك القارة البائسة.

2- كان لدور مؤتمر الرباط 1961 دور الريادة فى ظهور فكرة وحدة القارة باكملها ، على شكل تجمعات اقليمية فقط ، ومن ثم يرى الباحث ان الفضل يرجع لهذا المؤتمر فى توحيد افريقيا وظهور فكرة منظمة الوحدة الافريقية للنور.

4- لعبت اثيوبيا بقيادة الامبراطور هيلاسلاسى دورا محوريا فى تجسيد الحلم الافريقى على أرض الواقع وان كان ذلك لا يمنع ميوله وتبعيته للمعسكر الغربى.

- كان الفضل أيضا فى انشاء المنظمة الوحدة الافريقية للدول التى استقلت قبل عام 1960، حيث لعبت دور القائد والمساند للدول التى مازالت تحت نير الاستعمار مثل مصر واثيوبيا والمغرب وتونس وليبريا ... الخ

5- لم تلعب منظمة الوحدة الافريقية الدور اللازم فى مشكلة الصحراء ولعل ذلك يرجع الى وقوف الجزائر بجانب الصحراويين كورقة ضغط على الحكومة المغربية، حتى يتم اشغال المغرب فى أزمة لا تبارحهم ، وبذلك تعيش الجزائر فى مأمن من مطالبه المغرب بحقوقها فى بعض اراضى الجزائر.

6- سيطرت الجزائر على منظمة الوحدة الافريقية وبمساعدة مصرية ومن ثم لم تعول المغرب كثيرا على قرارات منظمة الوحدة الافريقية فاتجهت الالى منظمة الأمم المتحدة.

7- جاء اعتراف منظمة الوحدة الافريقية بجبهة البوليساريو كحكومة للصحراء الغربية ، بمثابة الصدمة التى لم تفيق منها المغرب حتى الآن، ولم تجد مفرا من إعلانها الانسحاب فيما بعد من منظمة الوحدة الافريقية.

خرجت المشكلة الصحراوية من بين ايدى منظمة الوحدة الافريقية لأنها لم تفصل فى القضية، وبالتالى لجأت المغرب لمنظمة الأمم المتحدة كمنظمة محايدة لا تسيطر عليها بعض الايادى الغربية.

8- دخلت قضية الصحراوية فى أروقة الأمم المتحدة لتتقاذفها الايدى واصحاب الاهواء والاغراض فيما بينهم، وليبقى الحال كما هو عليه حتى اشعار آخر وهو شعار مصلحة الدول الكبرى وأين تقف أهدافها ؟ ومع من ؟ ولا حياة لاصحاب الحقوق!!

9- يُعتبر السبب الرئيسى للنزاع من وجهة نظر الباحث هو تبنى المغرب لسياسة الحق التاريخى للمغرب فى المنطقة، وضم بعض الاراضى التى كانت تابعة لها قبل رسم الحدود فى منطقة المغرب العربى من قبل القوى الاستعمارية وتم الترويج لهذه الفكرة داخليا فتمسك بها الشعب المغربى واصبحت قضية امن قومى.

10- فسر المغرب انحياز منظمة الوحدة الافريقية لصالح حق الصحراويين فى تقرير مصيرهم، على أن هناك سيطرة جزائرية من خلال مصر على قرارات منظمة الوحدة الافريقية.

11- لم تكن المشكلة الصحراوية عصية على الحل الأممى أو الواقعى، ولكنها تعقدت بفعل التداخلات الخارجية، والرغبة الاقليمية والعالمية فى ايجاد بؤرة توتر، تنشغل بها المغرب، ليمكن السيطرة عليها حتى وأن كان ذلك من أقوى حلفائها الغربيين ولكن هكذا هى السياسة!!

هوامش البحث:

1- احمد سويلم العمرى : دراسات سياسية : العرب وافريقيا، القاهرة الانجلو المصرية، بدون تاريخ نشر ، ص ص 74- 136.

2- رأفت غنيمى الشيخ : افريقيا فى التاريخ المعاصر اتلقاهرة ، 1991، دار الثقافة للطباعة والنشر

3- Bassil Davidosn Africa in modern history the search for a new society, Benguin Books , London, 1978, pp. 289: 290.

4- محمد رفعت : معالم الطريق نحو وحدة افريقية ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، مصر ، ج2 ، دار المنظومة ، 1971،

5- Akinsaqnya. Adeye : the Afro- Arab Alliance Dreamor reality " African Affairs vol. 75, No. 301, Oct, 1967.

6- قاسم الزهيرى: مذكرات دبلوماسى عن العلاقات المغربية الموريتانية ، المغرب، دار الهلال العربى، بدون.

7- Nara , Felerm from embassy Rabat sec. state wash, DC. 4339, Aug 27, 1978

8- يرجع الى خطاب الملك الحسن بمناسبة استفتاء الامة الجزائرية لتقرير المصير فى الرباط ، 2 يوليو، 1962.

9- يرجع الى خطاب الملك الحسن بمناسبة كلمته فى الذكرى الرابعة للثورة الملك والشعب فى الرباط فى 20 عشت 1962.

10- يرجع الى خطاب الملك الحسن الثانى فى 12 ابريل 1961 بالرباط.

11- سفيان بوسنان: النزاع حول الصحراء الغربية، رسالة ماجستير كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة، 2006

(*) الدول الست هى ليبريا وغينيا ومالى ونيجريا والسودان وتنزانيا.

12- Mercer Spanish shara , London, 1976,. With publisher .

13- R Delcour " Le Roise Rendra au sommest de lOuA Nairabi, Revule monde , 3 June 1981.

14- عبد القادر عبد الله موسى :" الاستعمار الاسبانى للصحراء الغربية 1885 : 1976 " ماجستير ،معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، 2008،

15- يرجع الى ميثاق منظمة الوحدة الافريقية.

16- بطرس غالى :" العلاقات الدولية فى اطار منظمة الوحدة الافيرقية ، الانجلو المصرية، القاهرة، 1987،

17- شوقى عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرازق: المشكلات الافريقية المعاصرة، بدون تاريخ نشر ، القاهرة، 2009.

18- Johnston, H.H. A history of the colonization of Africa by Alien Races Cambridge, 1918.

19- Mercer, Spanish shara, London, 1976, with and publisher,

20- خيرى عبد الرازق قاسم: مستقبل الصحراء الغربية فى ضوء تأجيل الاستفتاء ، مجلة اوراق افريقية، مركز الدراسات الدولية، 362، مايو 2002.

21- Nara telegram from Embassy Rabat , to sec. state wash DC 4559, 16 Feb. 1978. Gom ahending AU

22- نبيه الاصفهانى: محور الصراع فى الصحراء الاسبانية" مجلة السياسة الدولية، القاهرة، عدد يناير 1975م.

23 Nara , telegram from Embassy Rabat, to sec state wash DC L 905, March, 23, 1978. "Morrocan foreign ministry views on prospects for Au Sahara summit".